العلما بذلك مما تحققتم علمه وقد ضل كثير من الناس بهذا الباب ولعل
للواقع فيما ذكر عذر لم نطلع عليه وبالله التوفيق **فصل**
في تتبع الفضائل وانواع المندوبات وذلك امر مدهش للنفس موزع
للقلب من حيث انه متشعب متعدد كثير قل ان تقع الاحاطة به وهو
يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وربما ادى بعض من تعلق به لان
يدخل عليه حركات لا يعلمها فلقد رايت من هو بهذا الوصف حتى اداه
للغفلة الكاملة مع ابتلائه بشكاوى الخلق وسماع كلمته في ذلك لتوقفه
له فصار يقبل من كل احد ما يحيله به ويعمل على مقتضاه فيقع في المتضادات
وربما ضيع حقوق الناس بذلك ولو لقي فضيلة من وقته لقصد
فكرته لكان خيرا له من جميع عباد الله وقد غلب على اكثر الخلق ذلك
اعني اتباع الفضائل وحبها وتوهم النجاة بها مع بقائهم على محرمات
وذنوب وعيوب لا بد من ازالتها حتى ان كثيرا منهم يهمل الفرائض
ويقصر فيها ويكثر النوافل ويسارع اليها قال في الحكم من علامة اتباع
الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق
الواجبات انتهى فترى الواحد في هذا الزمان يقوم الليل كله ولا يقدر
على قضا فائتة واحدة ويتصدق بالمئين ولا يؤدي زكاة ماله
ويصوم الدهر ولا يكف عن عرض مسلم ويذكر اناء الليل والنهار
ولا يعلم مسئلة في دينه بل لا تجد اثقل عليه من ذلك ومن التذكير
به وقد قال محمد بن ابي ذر رضي الله عنه هلاك الخلق في حرفين
العمل في النافلة بتضييع الفريضة وعمل الجوارح بلا مواطاة القلب
والله تعالى لا يقبل عملا الا بالصدق وموافقة الحق انتهى بمعناه وقال

في هذا
فترى الواحد
الزمان يقوم الليل كله
ولا يقدر

بعض

٧٣

بعض التابعين ادركت عدة من السلف كانوا لا يعدون العبادة في
صلاة ولا صيام ولكن في الكف عن الحرام والغيبة انتهى بمعناه وغالب
ما الناس محتاجون اليه في هذه الازمنة ترك الغيبة والكذب والخيانة
لا سيما في البيع والشرا ونحو ذلك ومن عز عليه دينه سهل عليه كل شيء
ومن خف عليه دينه صعب عليه كل شيء وقد قال سري رضي الله عنه
من عرف الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح
في لاش والعاقل عن عيوبه فتاش انتهى وهو عجيب رزقنا الله العمل
بمنه وكرمه **فصل** في التكلف وهو التصدي للعلم والعمل
قبل حوز رتبة الامامة فيه والاكتفا بعلمك عن علم غيرك وبعملك
عن اتباع من يصح اتباعه ومن ذلك الاشتغال بالتاليف والتصنيف
قبل ان يراه المشايخ اهلا لذلك والتصدي للتربية بغير اشارة
الهية ولا امر من شيخ صادق مصيب والكلام في المشكلات قبل
القدرة على حلها بوجه واضح دون توقف ولا تردد ولا احتمال
بعيد ومن ذلك ما وضعه بعض الناس من الاحزاب واتى فيه بتشقيق
الكلام والخروج عن الاضمار في العبارة واعانه على ذلك قواه النفسا
وطلب الرياسة والاستتباع من حيث يشعر او من حيث لا يشعر
فاما احزاب المشايخ فتكلموا فيها بوصف الغنا وقصر الهداية على
المعاينة في بساط العبودية مع انهم ضمنوه معاني طريقهم فكان فيه
سلوك وتعليم وتربية وترقية وتاديب كما هو حال حزب الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولذلك صح لمن قراه ان يكون له ما لهم وعليه
ما عليهم كما قاله الشيخ رحمه الله فيمن قرا حزبه الكبير قال ابن عباد رحمه الله

قف على ان العبادة بتجنب الحرام
والغيبة

شق
بيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)